ظاهرة عصابات الأحياء من النظرية التأصيلية إلى الإستراتيجية الوقائية

Le phénomène des gangs urbains de la théorie enracinée vers la stratégie préventive

د. لعزازقة حمزة

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2

Laazazga@gmail.com

ملخص:

تمثل ظاهرة عصابات الأحياء معضلة اجتماعية على الصعيد الدولي، فرضت على جميع الهيئات العاملة دق ناقوس الخطر، لما تشكل هذه المجموعات الإجرامية من تهديد لأمن واستقرار النسق المجتمعاتي، وسواء كانت المقاربة أمنية أو قضائية أو إجرامية، فقد تعرض موضوع عصابات الأحياء إلى عديد المساهمات الرصينة، الرامية إلى فهمه وتبيان خصوصيته في سياق المقاربة المتعددة التخصصات.

سنتطرق في مداخلتنا هذه إلى تبيان أبرز الدراسات التأصيلية الدولية في موضوع عصابات الأحياء وكيفية مساهمتها في إرساء جملة من الإستراتيجيات الوقائية والردعية لظاهرة عصابات الأحياء، مع تقديم جملة من الاقتراحات التي نري أنها ضرورية في سبيل الوقاية والتصدي لهذه الظاهرة الخطيرة.

كلمات مفتاحية: عصابات أحياء، جريمة، انحراف، علم الإجرام، علم العقاب.

Résumé :

Le phénomène des gangs urbain est un fléau social à l'échelle mondiale, qui a imposé à l'ensemble de toutes les instances de tirer le signal d'alarme, compte tenu des menaces feraient peser certains groupes criminels sur sécurité et la stabilité sociale, qu'elles soient l'approche sécuritaire, juridique ou criminologique, le sujet des gangs urbain a connu plusieurs contributions théoriques enracinées tendant à comprendre et mettre en relief la spécificité de ce phénomène dans un contexte pluridisciplinaire.

Dans notre communication, on va présenter un ensemble des études théoriques internationales qui ont été réalisées sur la question des gangs urbains, et de quelle manière, elles ont contribué à la mise en place d'un ensemble des stratégies préventives et dissuasives, pour dissuader ce phénomène, et proposer, enfin, un ensemble de recommandations que nous estimons nécessaires, en matière de prévention et la lutte contre ce phénomène inquiétant.

Mots clés : gangs urbain, criminalité, criminologie, pénologie.

مقدمة:

تعتبر الجريمة ظاهرة مركبة ذات أبعاد متعددة، عرفتها المجتمعات منذ ظهورها الأول، وحاولت دوما التصدي لها بشتى الطرق والاستراتيجيات، وسواء تعلق الأمر بالأفراد أو الجماعات، فقد لقي موضوع الجريمة اهتمام بالغا على مستوى جميع الأوساط العلمية والعملية، نظرا لما تشكله من أثار مدمرة للفرد والجماعة.

حيث تمثل ظاهرة عصابات الأحياء في المجتمعات المعاصرة معضلة كبيرة، فرضت على جمع الهيئات العاملة دق ناقوس الخطر، لما تشكل من آثار هدامة على النسق المجتمعاتي، وسواء كانت المقاربة أمنية أو قضائية أو إجرامية، فقد تعرض موضوع عصابات الأحياء إلى عديد المساهمات الرصينة، الرامية إلى فهمه وتبيان خصوصيته في سياق علم الإجرام، فالملاحظ على المستوى العالمي أن لا مجتمع يكاد يخلو من هذه الظاهرة، بل وحتى أن غالبية عصابات الجريمة المنظمة ظهرت أول الأمر في شكل عصابات أحياء، عند نشأتها إلى غاية ارتقائها إلى مستوى المنظمة الإجرامية المنسقة، وأبرز مثال على ذلك عصابات المافيا، التي برزت بالقرن الثامن عشر بجزيرة صقلية وبدأت في شكل إتحاد ضد السلطة الحاكمة في الجزيرة في البداية من طرف الطبقات الهشة الفقيرة التي صودرت أراضيها، لتتحول فيما بعد إلى جماعات عنيفة تمارس الابتزاز واللصوصية، ثم السيطرة على التجارة والنظام المالي بالجزيرة وتنتقل من جنوب إيطاليا إلى بقية دول العالم.[1]

مثل هذا الانتقال للمافيا بداية ظهور نمط جديد من الظاهرة الإجرامية، لم تعرفه المجتمعات القديمة، تميز بتنظيم أكبر وسرية أعمق مما سبق، إلى جانب مستوى التطرف العالي والفعالية في تنفيذ السلوكات الإجرامية، ما دفع بالدول في إلى المواجهة باعتماد الحل الأمني الردعي، لكنه لم يؤتي أتيه، بل زاد من تأزم الوضع باعتماد العصابات إستراتيجية الهجوم بدل الدفاع، واستحداث ما يصطلح على تسميته بحرب العصابات، هذه الإستراتيجية الهجومية المعروفة في علم التكتيك العسكري، استنبطت اسمها من المواجهات المسلحة المفاجئة والكمائن والهجومات السريعة، والانسحاب بسرعة مثلما كان يقوم بها عناصر عصابات المافيا ضد القوات الأمنية، والتي لم تجد معها سبيلا للمواجهة.

وكنتيجة لهذا الوضع المتأزم والانفلات الأمني الخطير، خصوصا في سنوات العشرينيات من القرن الماضي، بدأت الأوساط العلمية في محاولة دراسة ظاهرة العصابات في المجتمعات الحضرية، أين يمكن الإشارة هنا إلى دراسة Thrasher عام 1927، والتي كانت حول 1313 عصابة ناشطة بأحياء مدينة

[1] Cawthorne Nigel (2011) : The history of the Mafia, London, England., Arcturus Publishing Limited, P:10.

شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، الدراسة التي يمكن اعتبارها الأولى من نوعها في هذا السياق، والتي خرجت بجملة من النتائج، أهمها أن أعضاء العصابات لديهم أكبر مستوى من الانحراف والجنوح الخطير مقارنة بالشباب الآخرين، نفس النتيجة تطابقت مع دراسات أخرى لاحقة قامت بها مجموعة من الباحثين في علم الإجرام، تؤكد على ارتفاع شدة النزعة الإجرامية، لدى عناصر العصابات مقارنة بالمجرمين الغير منتمين لتنظيمات محددة، فبينت دراسات كل من Spergel عام 1964 ودراسة Miller عام 1966 إلى جانب دراسة Klein عام 1971، ارتباط قوي بين الانتماء إلى عصابات الأحياء والسلوك الإجرامي العنيف، نفس النتيجة خلصت بها دراسات صدرت في سنوات الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، مثل دراسة Vigil عام 1988 ودراسة Taylor عام 1990 ودراسة كل من Decker & Van Winkle عام 1996 إلى جانب دراسة Hegedorn عام 1998 التي بينت جميعها، أن العصابات هي نوع مستحدث من التنظيمات الإجرامية، وان عناصرها هم في الأصل مجرمون ذو نزعة عنيفة وقوية للقيام بالفعل الإجرامي.[2]

ويشير Weisel 2002، إلى أنه وبالرغم من وجود عصابات الشوارع منذ مطلع القرن الماضي، إلا أن الانتباه إلى وجودها لم يرتفع إلا في سنوات التسعينيات، بعد الصدى الإعلامي الذي أحدثته عديد العصابات بجرائمها العنيفة، والتي أثبتت الدراسات إلى أنها تمر بتغيرات كبيرة، حيث أن البعض منها ينمو بشكل أكبر وأسرع بفضل تجنيد المزيد من العناصر، أو الاحتفاظ بهم على مدى أوسع، إلى جانب الاندماج أو الاتحاد مع عصابات أخرى، ما أدى إلى زيادة أعداد عصابات في مناطق الضواحي والمدن الأصغر، كما أن الدراسات أثبتت أن أعضاء العصابات أصبحوا أكثر قدرة على الحركة وأكثر تنظيما وعنفا من أولئك الذين كانوا في السنوات السابقة، وحتى لوحظ تغير في النشاط الإجرامي والتحول نحو نشاطات تجارية مشروعة لتبيض أموال العائدات الإجرامية، ويشبه الباحثون والممارسون في مجال العدالة الجنائية بعض عصابات الشباب الإجرامية بأنها نوع متحول يقترب من الجريمة المنظمة الأكثر تقليدية مثل المافيا، في مقابل بعض العصابات الصغيرة التي تكتفي بنشاطات لا تلفت الانتباه مثل الجرائم الصغيرة والتخريب بدل العمل كتنظيمات إجرامية كبرى. [3]

فماهي أهم الدراسات التأصيلية التي أنجزت في موضوع عصابات الأحياء على المستوى الدولي وما مدي مساهمتها في معالجة هذه الظاهرة التي تمس بالأمن الإنساني والإجتماعي؟

[2] Thornberry, T., Krohn, M., Lizotte, A., Smith, C., & Tobin, K. (2002). ***Gangs and Delinquency in Developmental Perspective.*** Cambridge: Cambridge University Press, P: 28.

[3] Weisel Deborah Lamm, (2002). Contemporary gangs : an organizational analysis, New York, LFB Scholarly Publishing.

1.عصابات الأحياء والمفاهيم المتربطة بها:

بالاعتماد على التراث النظري المتوفر، في سياق موضوع عصابات الأحياء، نلاحظ وجود مجموعة كبيرة التعريفات، تختلف باختلاف التخصص العلمي أو المهني، فرجال القانون قدموا تعريفاتهم لعصابات الأحياء، كذلك الباحثون في مجال علم الاجتماع، إلى جانب المهنيين بالمؤسسات الأمنية ومراكز البحث في مسائل الأمن والدفاع، وبناءً على المقاربة التي جاءت بها دراستنا هذه، سنعتمد مفاهيم علم النفس الإجرامي التي تناولت مفهوم عصابات الأحياء والمصطلحات المتعلقة بها.

1.1.الجماعة الإجرامية: هي مجموعة صغيرة من الأشخاص تجمعهم روابط معينة، منذ فترة قصيرة لا تتجاوز في الغالب مدة عام، اجتمعوا بهدف القيام بفعل إجرامي أو منتهك للقانون، لأجل غاية مادية، من الممكن أن تتشكل من شباب أو راشدين.[4]

2.1. جماعة المشاغبين: هي جماعة تتكون من شباب اجتمعوا في مجموعة أكثر تنسيقا، من أجل القيام بنشاطات شغب مثيرة أو اندفاعية متهورة، بما في ذلك أفعال عنف تجاه مجموعات شباب أخرى، ليظهر عناصر ها على أنهم مثل العصابة.[5]

3.1. عصابات الشوارع: هي مجموعات من المراهقين والشباب يجتمعون من أجل تشكيل منظمة نصف منسقة، تمارس أعمال إجرامية مسطرة ومخطط لها مسبقا بهدف الانتفاع، إلى جانب أفعال عنف منظم تجاه عصابات شوارع أخرى، نشاط عصابات الشوارع يمتد خارج الحي الذي يقطع فيه عناصرها إلى أحياء أخرى، وحتى مدن خارج النسيج العمراني لعناصرها[6]

4.1. المنظمات الإجرامية: هي مجموعات منظمة منذ فترة زمنية تتجاوز السنة، تتميز بأنها ذات بنية مركبة، بدرجة عالية من التنظيم والتعقيد، يديرها مجموعة من الراشدين بهدف التخطيط، وتنفيذ أعمال إجرامية ذات فائدة مادية مرتفعة، عنصر الشباب والمراهقين فيها لا يكون في هرم القيادة.[7]

5.1. عصابات المافيا: مصطلح المافيا ظهر لأول مرة عام 1865، في مراسلة لحاكم محافظة باليرمو بإيطاليا، وأدرج رسميا في قانون العقوبات الإيطالي عام 1982، وهو يعني كل منظمة إجرامية تكون غالبا في شكل مجتمع سري ذو أهداف إجرامية، تمارس نوع من الضبط الاجتماعي عن طريق

[4] Gordon, R. (2000). Criminal business organizations, street gangs and 'wanna-be' groups: A Vancouver perspective. Canadian Journal of Criminology-revue Canadienne De Criminologie, P : 32.
[5] Ibid, P 32.
[6] Ibid, P 32
[7] Ibid, P 39

التحرش والابتزاز، يجمع أعضاءها روابط أسرية أو مصاهرة، ويمنع الانشقاق عنها أو دخول أعضاء من خارج النواة الأم، تملك عقيدة فكرية ومنهج عمل منظم يسطره العراب وينفذه عناصر العصابة بكل ولاء.[8]

6.1. عصابات الأحياء: عرفها المشرع الجزائري في الأمر الرئاسي 20-03 المؤرخ في 30 أوت 2020، على أنها كل مجموعة تحت أي تسمية كامن مكونة من شخصين اثنين، أو أكثر ينتمون إلى حي سكني واحد أو أكثر، يقومون بارتكاب فعل أو عدة أفعال بغرض خلق جو من انعدام الأمن في أوساط الأحياء السكنية أو في أي حيز مكاني آخر، أو بغرض فرض السيطرة عليها من خلال الاعتداء على الغير أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو المساس بممتلكاتهم مع حمل أو استعمال أسلحة بيضاء ظاهرة أو مخبأة، ويشمل الاعتداء المعنوي كل اعتداء لفظي من شأنه أن يخلق الخوف أو الرعب لدى الغير ، كالتهديد أو السب أو الشتم أو القذف أو الترهيب أو الحرمان من حق.[9]

الميزة الملاحظة في التعريفات السابقة أنها ميزت أنواع العصابات بحسب الشكل، الهدف وطريقة ارتكاب الأعمال الإجرامية، على عكس تعريف القانون الجزائري الذي أدمج كل مظاهر إجرام العصابات في شكل موحد اصطلح على تسميته بعصابات الأحياء، نظرا ما تشكله الظاهرة من خطر بالغ و ضرورة محاربتها بكل حزم وقوة.

2. الدراسات التأصيلية في موضوع عصابات الأحياء:

ما فتئت الدراسات المتعلقة بموضوع العصابات تصدر تباعا، منذ أن نشرت لأول دراسة عالم الاجتماع والجريمة Frédéric Milton Thrasher، عام 1927، والتي كانت في شكل أطروحة دكتوراه تناولت موضوع نشاط مجموعات إجرامية، بلغ عددها 1313 عصابة، تنشط على مستواها أكثر من 25000 مراهق جانح، في أحياء مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية. [10]

هذه الدراسة التي مثلت القاعدة الأساسية للبحوث التي قدمتها مدرسة شيكاغو بالأخص، وباقي المدارس الأخرى المتخصصة في موضوع الجريمة وعلم العصابات، والتي تجسدت في مجموعة معتبرة من الدراسات التأصيلية في سياق الموضوع والتي نوجز أهمها في مايلي:

1.2. دراسة Thrasher 1927: نشرت هذه الدراسة في شكل كتاب انطلاقا من أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، للباحث الأمريكي Frédéric Milton Thrasher، موضوعها كان حول

[8] -Robb, P., & Bodart, A.-M. (2013). Minuit en sicile. Éditions Nevicata, P : 65.

[9] الجريدة الرسمية الجزائرية، (2020): الأمر الرئاسي 20-03 المؤرخ في 30 أوت 2020، المتعلق بالوقاية من عصابات الأحياء ومكافحتها، العدد 51، الصادر بتاريخ 31 أوت 2020، ص: 05.

[10] -Coulon, A. (2012). L'École de Chicago. Paris cedex 14, France: Presses Universitaires de France. https://doi.org/10.3917/puf.coulo.2012.01

عصابات شيكاغو، والتي ضمت حسب التقديرات أكثر من 25000 مراهق، في بداية سنوات 1920، أين عرض Thrasher في بداية مؤلفه وصف لطبيعة العصابات، ولاحظ وجود عدة طبقات حضرية متحدة المركز في مدينة شيكاغو، في المركز الأول تتركز المتاجر والبنوك، وبالابتعاد شيئا فشيء نحو الضواحي تتواجد الطبقات الوسطى وكذا الطبقات الثرية الأكبر سنا، وبين هاذين المنطقتين توجد منطقة أخرى يصطلح على تسميتها بالمنطقة البينية، حيث يقيم المهاجرون الأوربيون خصوصا البولنديون والإيطاليون، إلى جانب الصينيين والسود، هذه المنطقة التي لست فقط بينية interstitielle من حيث الجغرافيا الحضرية بل من الناحية الاجتماعية أين يتركز الانحراف وتتواجد العصابات.[11]

2.2.دراسة Cohen 1955 :

مثلت دراسة كوهن في سنوات الخمسينيات بداية عصر جديد في مجال دراسة موضوع العصابات، بتحليل الظاهرة في ضوء مفاهيم ظاهرة الانحراف، أين تم إحراز تقدم نظري، منهجي وتجريبي،حول الجنوح والجريمة قدمها في كتابه المعنون بالأطفال الجانحون، ثقافة العصابة 1955، Delinquent boys: The culture of the gang، أبرز فيها علاقة التعلم والبنية الاجتماعية في ظهور السلوك الإجرامي، وجادل فكرة أن الأفكار المتماثلة أو الثقافة السائدة، تظهر لدى الذين يعيشون في ظروف اجتماعية متماثلة، أين أكد أن الشباب الجانحون يفتقرون عموما إلى وسائل فعالة تحقق لهم وضعا اجتماعي جيد، واستجابة لهذا الوضع وكرد فعل مباشر يشكلون عصابات تناهض الوضع الاجتماعي السائد، وقدم مثالا مفاده، أن المجتمع حين يمنح مكانة مرموقة لذوي التحصيل الأكاديمي المترفع، تقوم العصابات بالفعل المعاكس، أين تمنح المكانة المرموقة للفاشلين أكاديميا، ويصور الإطار النظري لكوهن تفسيرات سلوكية، جنائية للجنوح، حيث وظف كوهن العوامل الاجتماعية لتفسير السلوك الجانح، بلجوء " الطفل المهمش في الزاوية" إلى تطوير وجهات نظر متعارضة مع المعايير الاجتماعية، حيث أن تكون الثقافات الفرعية المنحرفة، تؤدي إلى الانخراط في نوع معين من الجنوح، ومعظم حالات الجنوح المرتبطة بالعصابات كانت لهدف غير نفعي أو سلبي مثل التخريب أو الاعتداء، بل فشل القصر في الانتماء إلى طبقات متوسطة، ومعظم السلوك الإجرامي للأحداث ترتكبه العصابة وليس الأفراد، فالأحداث عندما ينخرطون في الجريمة فهدفهم هو كسب مكانة بين أقرانهم الجانحين أين يعتبر مفهوم الخروج من نسق سابق والإنتماء إلى نسق جديد أساس الإنتساب إلى عصابات الأحياء خصوصا لدى المراهقين الجانحين.[12]

[11] Coulon, A. (2012). Op Cit, P : 57.
[12] Vito, G. F., & Maahs, J. R. (2015). Criminology: Theory, research, and policy. USA, Jones & Bartlett Learning. P : 132.

3.2. دراسة James Franklin Short Jr 1965: يعتبر جيمس شورت من أبرز علماء الأجرام الذين درسوا موضوع عصابات الأحياء في الولايات المتحدة الأمريكية، نظرا لما قدمه من بحوث ميدانية تناولت الموضوع، فقد قام بإنجاز عديد الدراسات الإحصائية المقارنة لعصابات الأحياء، أبرزها دراسة حالة لأثنى عشر 12 عصابة من السود ومقارنتها بعشر عصابات من البيض، تكونت العينة من 598 فتي جانح، حاول شورت تسليط الضوء على خاصية التركيبة النسقية للعصابات باعتماد الإحصاء الوصفي، وخرج بنتائج عديدة تتعلق بمتغير العمر و المهمة داخل العصابة، إلى جانب تحديد توجهات أفراد العصابة نحو الأشخاص الذين يرونهم أصدقاء والذين يرونهم أعداء، وخلص شورت عام 1965 إلى أن العائلات التي تعيش ظروف اقتصادية صعبة إلى جانب الخوف والعجز عن تلبية احتياجات أبناءها، خاصة لدى عائلات السود، تميل إلى تنشئة أبناءها بطرق سيئة تعطلهم اجتماعيا، وتعيق جهودهم من أجل تحقيق المعايير المؤسساتية التقليدية إلى جانب أنها تزيد من تعريضهم للتأثيرات الثقافية الفرعية، في ظل هذا يعتقد شورت أن سلوك أعضاء العصابات يمكن فهمه على غرار معظم المراهقين، حيث يواجه شباب العصابات مواقف حاسمة يتعين عليهم فيها أن يقرروا الانضمام مقابل البقاء بعيدا عن السلوكيات المحفوفة بالمخاطر، وأفاد شورت أن قيم الطبقة الدنيا في المجتمع التي أكدتها العصابات، تزيد من القدرة التدميرية لسلوك العصابات من خلال إمكانية الحصول على الأسلحة النارية وتواطؤ الساكنة لشعورهم أن العصابات تعوض غياب المصالح الأمنية، أو لعدم فعاليتها أمام قوة عصابات الأحياء، فتصبح العصابات بديل عن السلطة الحاكمة وتمارس نفوذها وسلطتها على الأحياء التي تصبح تحت إمرتها لا تحت سيطرة المؤسسات الرسمية ما يزيد من قوتها وانتشارها[13].

4.2. داسة Miller 1980:

يعتبر Walter Benson Miller رائد الإثنوغرافيا الجنائية، نظرا لما قدمه من دراسات عرقية وإنتروبولوجية لظاهرة العصابات، حيث اهتم بدراسة العصابات والشباب الجانحين في بوسطن، وأكد على دور العزلة الثقافية للمهاجرين والجماعات العرقية عن القيم الثقافية السائدة، واستنتج إلى أن الجنوح هو نتيجة طبيعية للتنشئة الاجتماعية، وتبنى القيم التي تتعارض مع التيار الرئيسي للمجتمع، حيث حدد ميلر ستة قضايا رئيسية في الأحياء الفقيرة هي، المصير، الاستقلالية، الذكاء، الصلابةا الخشونة، الإثارة، والمشاكل، إضافة إلى تحليله للإثنولوجية حياة الجانحات وسط العصابات، وأبرز تأثير المحيط البنيوي والدور الجنسي في مسيرتهم الإجرامية. [14]

[13] Scott, H. D ; Pyrooz. D. (2015). The handbook of gangs, Chichester, West Sussex : Wiley Blackwell, P: 566.

[14] Decker, S. (2018). La tradition ethnographique dans la recherche sur les gangs. Un état de l'art. Cultures & Conflits, 110-111, P : 49.

وقد واصل ميلر جهوده في سبيل دراسة العصابات، وبفضله تم تعديل تعريف عصابات الأحياء عام 1980، بعد أن قام بإنجاز دراسة إحصائية تضمنت سبر آراء للقضاة ورجال القانون العاملين في مجال القضاء ومكافحة إجرام العصابات، الدراسة التي بلورت بهدف معرفة الخصائص التي يراها رجال القانون واجبة التوفر لتمييز عصابات الأحياء عن باقي أنواع العصابات الناشطة في مجال الجريمة، وبعد أن جمع ميلر أكثر من 1400 خاصية مقترحة، خرج في الأخير بمفهوم مشترك ضم ستة خصائص أساسية، هي التي اتفق عليها الجميع، وعرف بفضلها عصابات الأحياء على أنها " جماعة من الشباب الجانح نصبت نفسها بنفسها، يربط أفرادها مصالح مشتركة، ولديها قيادة محددة وهيكل سلطة وخصائص تنظيمية، والتي تسعى بشكل مشترك لتحقيق أهداف معينة، والتي تكون في الغالب أنشطة غير قانونية أو السيطرة على منطقة معينة أو بنية تحتية" مثل هذا التعريف إضافة جديدة في مجال فهم عصابات الأحياء وتميزها عن باقي أشكال الأخرى.[15]

5.2. دراسة: Malcolm W. Klein 1992

يمثل كلاين قطب مرجعي في دراسات عصابات الأحياء، فبفضل بحوثه ومساهماته العلمية الرصينة التي فاقت الخمسين مقالا وثمانية عشر مؤلفا في علم الإجرام وعصابات الأحياء، استطاعت الأوساط العلمية والمهنية الوصول إلى تصور واضح لتشكل عصابات الأحياء وكيفية مواجهتها، يعتبر مؤلفه Chasing After Street Gangs 1971، إلى جانب كتابه The American Street Gang 1992 مراجع هامة جدا في علم الإجرام وعصابات الأحياء، إلى جانب كونه ساهم في إنشاءه معهد البحث في العلوم الاجتماعية بكاليفورنا Social Science Research Institute، الكيان العملي الذي قدم إصدارات علمية تعتبر طفرة في سياق البحث في موضوع عصابات الأحياء، ولم يكتفى كلاين بالعمل على مستوى محلي فقط بل تبنى المقاربة الدولية العابرة للقارات، من خلال إطلاق مشروع EUROGANG في أوربا بالشراكة مع باحثين أوروبيين، وقدم كلاين تعريفا خاصا لعصابات الأحياء على أنها " عصابة من الشباب مكونة من عناصر ترى نفسها على أنها مجموعة واحدة، تتبنى اسما خاصا بها، يراها الآخرون على أنها مجموعة منفصلة عن المجتمع، ويتورط عناصرها في مجموعة من الأفعال الجانحة التي تثير جملة من ردود الأفعال السلبية لدى الهيئات والمؤسسات العاملة في مجال تطبيق القانون.[16]

[15] -Guay, J., & Fredette, C. 2010. 6. Le phénomène des gangs de rue et sa mesure. In Le Blanc, M., & Cusson, M. (Eds.), Traité de criminologie empirique. Presses de l'Université de Montréal. https://doi:10.4000/books.pum.6654

[16] Dion, M. (2014). Analyse du phénomène des gangs de rue sur le territoire de la Ville de Québec, Québec, Canada, université LAVAL, P : 114.

ويؤكد كلاين أن عصابات الأحياء تختلف عن باقي أنواع العصابات على المستوى النوعي، وأن هناك أوجه تشابه بينها وبين باقي العصابات أكثر من الاختلافات التي توجد،هذه الاختلافات التي يمكن وصفها بأنها مستقرة إلى حد ما، أين تتفوق الجوانب الجماعية على كل جانب آخر، الجوار، الانتماء والعرق بالإضافة إلى تطبيق القانون ومحاولات المجتمع للرد على العصابات، والبرامج التي لا تأخذ بعين الاعتبار مبدأ المجموعة محكومة عليها بالفشل.

6.2. دراسة:Irving Spergel 1997

لا يمكن بمكان الحديث عن موضوع عصابات الأحياء، دون الإشارة إلى الأعمال المتميزة لعالم الإجرام إيرفين سبيرجل، الذي بدأ العمل مبكرا في هذا المجال منذ سنوات الأربعينيات، ولمدة قاربت الستين سنة، قدم فيها مساهمات واسعة في أبحاث العصابات وتطوير برامج الوقاية والتكفل، إلى جانب كونه العالم الذي يرجع الفضل له في استحداث أول برنامج وطني تجريبي في مكافحة عصابات الأحياء في بداية سنوات الثمانينيات، المسمى ببرنامج CRISP، والذي معناه برنامج خدمة التدخل الطارئ Crisis Inervention Services Project، لمجابهة عصابات شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، تكمن خصوصية مساهمة سبيرجل في كونه نشأ في حي Hell's Kitchen الشعبي بنيويورك، الحي الذي كان مركزا للطبقة الفقيرة والكادحة من الأفارقة والأيرلنديين، أين ظهرت العصابات في تلك الفترة، ما مكن سبيرجل من معايشة الوضع مباشرة، ومعرفة عناصر العصابات معرفة شخصية، ومحاولة التقرب منها بهدف تقليل التوترات العنيفة التي كانت تعيشها الأحياء الشعبية في تلك الفترة، بفضل إستراتيجية عمل اجتماعي جواري وبناء علاقات طويلة الأمد مع الأعضاء إلى جانب توفير بدائل لمشاركة العصابات الحياة اليومية دون التصارع معها، اهتم سبيرجل بالعصابات بشكل كبير ما مكنه من نشر أول مؤلفين Racketville, Slumtown and Haulberg: An Exploratory Study of Delinquent Subcultures 1964، وكتابه المشهور Street Gang Work: Theory and Practice 1966، واللذان أسسا لاعتماد سبيرجل كخبير رائد في العمل الاجتماعي مع أعضاء العصابات.[17]

يري سبيرجل أن عصابات الأحياء تعمل كمؤسسات بديلة أو متبقية للشباب الذين فشلوا في الوصول إلى انتقال اجتماعي وثقافي مناسب من الأسرة إلى المدرسة والعمل، إلى جانب أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية خصوصا المدارس، والمؤسسات الإصلاحية والجماعات المحلية، تفتقر إلى القدرة في التعامل مع المشاكل التي تعترض الشباب، كونها غير قادرة على توفير الضوابط والفرص الكافية، إضافة إلى أنه يتم عزل العصابات وأعضائها جزئيا عن المؤسسات الاجتماعية التقليدية، ما يؤدي إلى ضعف

[17] Scott, H. D ; Pyrooz. D. (2015). Op Cit : P : 540

في العلاقات الاجتماعية خصوصا الأسرية والتربوية ما يسهل التفاف العصابات على الشباب وتبنيهم، وقدم سبيرجل مقاربة جديدة في مكافحة عصابات الأحياء استوحاها من برنامج The Chicago Area Project (CAP)، المطبق في سنوات الثلاثينيات، أين تسعى السلطات بالتعاون الوثيق مع الساكنة، إلى تعزيز العمل الجواري والرفع من قدرة الأحياء والمجتمعات على إحباط العصابات، بشكل جماعي عن طريق إرساء إستراتيجية تبليغ وتعاون مع السكان، وتوظيف الروابط الاجتماعية لتحقيق النظام العام أو السيطرة على الجريمة[18].

أطلق سبيرجل مشروع رائد في التكفل بالعصابات عنوانه The Little Village Gang Violence Reduction Project ، هدف إلى التخفيف من حدة العنف بمنطقةLittle Village ، بشيكاغو، المنطقة التي عانت من تنامي رهيب لعصابات الأحياء، البرنامج علاجي وقائي ينفذ عن طريق تخفيف حدة العنف على المستوى الفردي لدى عناصر عصابات الأحياء الشباب، في بداية الأمر ثم الوصول إلى المستوى الجماعي فيما بعد، وذلك عن طريق خمسة إستراتيجيات تدخل، تكمن في تعبئة المجتمع وإشراك المنظمات والهيئات المحلية، العمل الجواري والوصول إلى الشباب الغير قادر على التواصل مع المؤسسات الاجتماعية، للاستفادة من خدمات معينة مثل العلاج من الإدمان، الحصول على عقد عمل، التكوين، التعليم وما شابه من خدمات، إلى جانب إستراتيجية توفير الفرص الاجتماعية وتقديم خدمات فردية لكل فرد حسب احتياجاته، وإستراتيجية الإخماد والإطفاء بالتدخل السريع عندما تكون هناك مشكلة على وشك الوقوع، وأما الإستراتيجية الخامسة فتكمن في التغير التنظيمي وتطوير عمل الوكالات والجماعات المحلية باعتماد العمل الجماعي التشاركي وإدماج أعضاء العصابات السابقين جنبا إلى جنب ضباط الشرطة في تقديم معلومات للبرنامج تفيد في تقييم سير البرنامج أو تعديل مضامينه وتطويره بما هو أفيد[19].

هذا أهم ما ورد من دراسات تأصيلية سابقة، في موضوع عصابات الأحياء على المستوى الدولي، والتي كانت منطلق لبلورة عديد الدراسات الميدانية حول موضوع العصابات في شتى دول العالم، ومن أحدثها نذكر دراسة Kee 2003، التي تناولت الخصائص الفردية والأسرية للقصر المنتمين لعصابات الأحياء بسنغافورة، وكشفت النتائج أن شباب العصابات لديهم ثقة أقل بالنفس ومستويات أعلى من العدوانية مقارنة بالسيطرة، إلى جانب غياب نسبي للإساءة الأبوية واللامبالاة ، مع مستوى اتصال أقل انفتاحا داخل الأسرة.[20]

[18] Scott, H. D ; Pyrooz. D. (2015). Op Cit : P : 540

[19] Irving A. Spergel, , Susan F. Grossman, (1997) The Little Village Project: A Community Approach to the Gang Problem, Social Work, Volume 42, Issue 5, September 1997, P: 456

[20] Kee C, K Sim, J Teoh, C.S Tian, K.H Ng, (2003). Individual and familial characteristics of youths involved in street corner gangs in Singapore, Journal of Adolescence, Volume 26, Issue 4, Pages 401

وفي إطار تموقع عصابات الأحياء في الفضاء السيبرياني نذكر دراسة Simon Herom 2007، التي جاءت بعنوان ثقافة العصابات في عالم الإنترنت Gang culture in the online world، وصف فيها الباحث شخصية أفراد العصابات ونشاطهم الإجرامي في التجارة الغير قانونية، وكيف تجند العصابات أعضائها للعمل على مستواها، أما في مجال تحليل واقع الدراسات الموجودة فنذكر، دراسة كل من JaneWood وEmmaAlleyne عام 2010، المعنونة ب Street gang theory and research: Where are we now and where do we go from here، عصابات الشوارع بين النظرية والبحث، أين نحن وأين نتجه؟ والتي خرجت بنتائج تفيد على أنه وبالرغم، من ثروة الأطر النظرية والنتائج التجريبية، إلا أن القضايا الأساسية مثل التعريف المتفق عليه لا تزال بعيدة المنال وأن معرفتنا بالعصابات كما هي، لا تزال محدودة إلى حد ما، وتقترح الدراسة أن الاتجاهات المستقبلية يجب أن تتبنى نهجًا متعدد التخصصات لدراسة العصابات. حيث يجب اعتماد تخصص علم النفس في هذا السياق كونه يساهم في فهم أعمل وأكثر جدوى للعصابات والشباب الذين ينظمون إليها.

وفي مجال التحول الحضري وعلاقته بظهور عصابات الأحياء نذكر دراسة Christian Ambrosius عام 2021، والتي جاءت بعنوان Deportations and the transnational roots of gang violence in Central America عمليات الترحيل والجذور العابرة للحدود لعنف العصابات في أمريكا الوسطى، بين فيها الباحث العلاقة بين الترحيل إلى أحياء جديدة وتشكل عصابات على مستواها. بالخصوص ترحيل ذوي السوابق العدلية، الذي يؤدي إلى انتشار العصابات مع ارتفاع معدلات الجرائم العنيفة، على عكس تدفق غير المحكوم عليهم لم يؤد إلى زيادة العنف.[21]

هذا في ما يتعلق بالدراسات الأجنبية أما الدراسات العربية فتكاد تنعدم نظار لعدم وجود تشريعات تضبط هذا الموضوع إلى جانب عدم انتشار الظاهرة بكثرة مثلما هو حاصل في بقية دول العالم، مع استثناء الجزائر الدولة العربية الوحيدة التي استحدثت قانون خاص وهيئة متخصصة لمكافحة عصابات الأحياء، وعلى الرغم من ذلك فنلاحظ ندرة الدراسات التي تناولت الموضوع، أين نذكر في هذا السياق دراسة عالم الإجرام الجزائري فريد بن شيخ الذي حلل السلوك الإجرامي للمتطرفين وعناصر الجماعات الإرهابية، أين أشار في دراسة عام 2016 إلى أن جماعات المافيا، كارتل المخدرات والمنظمات الإرهابية، تستخدم العنف لضمن تفوقها، واستعراض القوة لديها يكون بهدف تبيان امتلاكها لقدرات إجرامية سواء للسكان أو للعصابات المنافسة لها، وأشار بن شيخ إلى أن غالبية القادة الإرهابيين في الجزائر كانوا

[21] https://www-sciencedirect-com.sndl1.arn.dz/search?qs=Street%20Gangs

جميعهم من قدامى المحاربين في أفغانستان وذوي السوابق الإجرامية والمدانين المعروفين لدى أجهزة الأمن.[22]

3.استراتيجيات الوقاية ومكافحة عصابات الأحياء.

تم إستحداث مجموعة من البرامج والاستراتيجية الدولية في مجال مكافحة عصابات الأحياء ومن أهم الإستراتيجيات الدولية المعتمدة في هذا السياق برنامج البحث الأوروبي Eurogang، الرائد في مكافحة العصابات، والذي انطلق عام 1997 بمدينة Leuven ببلجيكا بعد صدور تقرير عالم الإجرام الأمريكي المختص في موضوع العصابات، Malcolm Klein والمتضمن التنبيه العاجل والإشارة إلى تنامي وجود عصابات الأحياء بالدول الأوروبية، ما دفع بالإتحاد الأوروبي إلى دق ناقوس الخطر، وتنظيم أولى الورشات التي كانت بألمانيا عام 1998، الورشة التي حضرها أكثر من أربعين 40 باحث من 13 دولة أوروبية، تعرف فيها المشاركون على أحدث البحوث المتعلقة بموضوع العصابات في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، إلى جانب عدد من الدراسات الأوروبية لمجموعات إجرامية من الشباب قد يطلق عليها بعصابات الشوارع، وقد نظم الباحثون ما مجموعه تسع عشر 19 ورشة عمل منذ 1998 أخرها كانت في جوان 2019 بمدينة Canterbury بالمملكة المتحدة.[23]

تم استحداث هذا المشروع من طرف باحثين من دول الإتحاد الأوروبي بالشراكة مع باحثين من الولايات المتحدة الأمريكية، إلى جانب كونه مشروع بحثي متعدد التخصصات اجتماعية، نفسية، قضائية، يتبنى منهجية المقاربة التكاملية المتعددة التخصصات، ويعمل منذ أكثر من عشرين سنة على مكافحة ظاهرة عصابات الأحياء بدول أوروبا، بفضل منتوجه العلمي الرصين والجاد، اعتمدت المصالح الأمنية المختلفة بالدول الأوروبية اقتراحاته، سواء في شق الوقاية أو شق الردع ومحاربة ظاهرة عصابات الأحياء، فالتحليلات والمقاربات إلى جانب التوصيات والاستراتيجيات العلمية الدقيقة التي قدمها الباحثون من مختلف التخصصات، استطاع الإتحاد الأوروبي فهم إستراتيجية تطور عصابات الأحياء واستطاع تثبيط تحولها بأن تصبح عصابات مافيا منظمة مثل ما هو حاصل في دول أخرى بالخصوص في إيطاليا، أوروبا الشرقية، روسيا، من أبرز إستراتيجياته مايلي:

---

[22] Bencheikh, F. (2016). Comprendre pour combattre : salafisme armé, les fondamentaux: L'apport de la criminologie à la compréhension du fondamentalisme salafiste. Sécurité globale, P : 7

[23] Esbensen, F.-A., & Maxson, C. L. (2014). Youth gangs in international perspective: results from the Eurogang Program of Research. Springer, P : 05

– شق الأحياء: يتضمن إنشاء بيانات إحصائية وصفية تتضمن التغيرات الحاصلة على مستوى الأحياء، لتقديم نظرة عامة لنوعية تواجد العصابات أو مجموعات الشباب المنحرفة.[24]

– شق الخبراء: يتضمن إجراء اجتماعات ولقاءات مع الخبراء المحلين الذين لديهم معرفة جيدة بالعصابات الناشطة بالحي أو المدينة، سواء كانوا رجال أمن أو مهنيين أو الناشطين في المجال أو أي شخص لديه معرفة بالعصابات.

– شق الوقاية والتدخل: يتضمن مجمل البرامج والتدابير الوقائية والتدخلية في الأحياء من حيث المضمون ونوع البروتوكول، يدار هذا الشق من طرف صانعي القرار مع إمكانية دمج الخبراء في تصميمه ومتابعته.

– شق المسح الشباني: يتضمن هذا الشق جمع البيانات الفردية الكمية للشباب سواء في المدارس أو المؤسسات الشبابية، بهدف معرفة نوعية السلوكيات الشبابية المحتمل تصنيفها في سلوكيات الخطر، واحتمالية انتماءهم للعصابات.

– شق الإرشادات الإثنوغرافية: يحتوي على إرشادات ونصائح لجمع المعلومات النوعية عن العصابات أو مجموعات الشباب المنحرفة عن طريق أساليب البحث الإثنوغرافي كالمراقبة،المقابلات المعمقة أو الاستعلامات العامة أونظام المخبرين وتبليغات ساكنة الأحياء[25].

ميزة مشروع Eurogang أنه مشروع دولي عابر للثقافات لا يركز على واقع عصابات الأحياء في دولة معينة بل يمكن تطبيقه في جميع الدول، إلى جانب كونه يتبنى المقاربة المتعددة التخصصات أين صممت محتوياته وفق مبادئ علم الإجرام وعلم النفس وعلم الاجتماع مع إمكانية إستدخال القوانين المعتمدة في كل دولة ما يعطيه أكبر قدر من الفعالية في الوقاية ومحاربة ظاهرة عصابات الأحياء بالمجتمعات المعاصرة.

خاتمة:

بناء على ما سبق، يمكن الخروج بخلاصة مفادها أن ظاهرة عصابات الأحياء في العالم عرفت تطور كبير ما أنتج جملة من الدراسات التأصيلية والتنظيرية الهامة التي مكنت من استحداث مجموعة من البرامج والاستراتيجية الوقائية والعلاجية الناجحة وهو الأمر الذي يجب أخذه بعين الإعتبار في بحوثنا

[24] Weerman, Frank, Cheryl L. Maxson, Finn-Aage Esbensen, Judith Aldridge, Juanjo Medina, and van Gemert. Frank , (2009). Eurogang Program Manual: Background, Development, and Use of the Eurogang Instruments in Multi-Site, Multi-Method Comparative Research

[25] Weerman, Frank, Cheryl L. Maxson, Finn-Aage Esbensen, Judith Aldridge, Juanjo Medina, and van Gemert. Frank , (2009). Op,Cit, P : 08.

في الجزائر التي بالرغم من كونها تعاني من ظاهرة جديدة، إلا أنها معقدة وخطيرة جدا تمس بجدية أمن واستقرار المجتمع الجزائري، نظرا لطبيعة السلوكيات الإجرامية التي تظهر في سياقها، الأمر الذي دفع بصناع القرار إلى اتخاذ جملة من التدابير العاجلة، التي أهمها سن قانون خاص عصابات الأحياء هو الأول من نوعه على المستوى العربي، إلى جانب استحداث اللجنة الوطنية واللجان الولائية لمكافحة هذه الظاهرة، وهو أمر إيجابي جدا خصوصا في ظل التنامي الكبير والعنيف للعصابات بالمدن الجزائرية، لكنه يبقى دوما حلا أمنيا فقط، ما لم يتم استحداث استراتيجيات وقاية وتكفل بعصابات الأحياء.

في دراستنا هذه حاولنا تبيان أهم المقاربات التأصيلية التنظيرية لظاهرة عصابات الأحياء في العالم وكيف أنتجت لنا جملة من التفسيرات الهامة في سياق فهم خصوصية عصابات الأحياء التي هي ظاهرة إجرامية بحتة تتعلق بنسق مركب من السلوكيات الإجرامية، في إطار منظم يمكن أن يتطور ليصبح جريمة منظمة، أو عابرة للحدود وحتى تحول جذري نحو النشاط الإرهابي التخريبي، ولكي نتصدى فعليا لهذه الظاهرة يجب تبني المقاربة العابرة للتخصصات والمتعددة الأقطاب أمنية، قانونية، نفسية اجتماعية، دينية تربوية، مع التجسيد الفعلي لمجموعة من الإستراتيجيات نوصي بها كالآتي:

-إنشاء قاعدة بيانات مخصصة للمجموعات الإجرامية والعصابات الناشطة.

-استحداث مراكز مستقلة متخصصة لإعادة التأهيل والإدماج اجتماعي لأفراد العصابات .

-توعية المجتمع المدني وسكان الأحياء بخطر عصابات الأحياء.

-إيجاد صيغة تنظيمية لنظام الإخبار والتبليغ والاستعلامات الجوارية.

-إدراج المختصين في علم الإجرام وعلم النفس في لجان الوقاية ومكافحة إجرام العصابات.

-تشجيع البحوث العلمية والميدانية الجادة والرصينة في موضوع عصابات الأحياء.

-إطلاق مشاريع بحث متخصصة وطنية ودولية في موضوع إجرام عصابات الأحياء.

-تنظيم ملتقيات ولقاءات علمية وطنية ودولية لتبادل الخبرات والتجارب في موضوع عصابات الأحياء.

-فتح تكوينات متخصصة أكاديمية ومهنية في علم الإجرام في كل الجامعات الجزائرية في كل الأطوار ليسانس ماستر دكتوراه.

-تشجيع مخابر البحث المتخصصة في علم الإجرام والانحراف وتقديم الدعم المادي والمعنوي للرفع من مستوى جودة البحث في مجال الإجرام وعصابات الأحياء.

و في الأخير نؤكد على أن أي مبادرة تتطلب تضافر كل الجهود سواء العلمية أو المؤسساتية أو المجتماعتية، فظاهرة عصابات الأحياء هي نتائج جملة من العوامل المركبة والمتفاعلة، ولتفكيكها يجب اعتماد الحل التشاركي والمتعدد التخصصات دونه لا يمكن أبدا الوصول إلى حل نهائي لهذه الظاهرة المهددة لمستقبل وأمن الجزائر.

قائمة المراجع:

1. الجريدة الرسمية الجزائرية، (2020): ***الأمر الرئاسي 20-03 المؤرخ في 30 أوت 2020، المتعلق بالوقاية من عصابات الأحياء ومكافحتها***، العدد 51، الصادر بتاريخ 31 أوت 2020.
2. Bencheikh, F. (2016). ***Comprendre pour combattre : salafisme armé, les fondamentaux: L'apport de la criminologie à la compréhension du fondamentalisme salafiste***. Sécurité globale.
3. Cawthorne Nigel (2011) *:* ***The history of the Mafia***, London, England., Arcturus Publishing Limited.
4. Coulon, A. (2012). ***L'École de Chicago***. Paris cedex 14, France: Presses Universitaires de France. https://doi.org/10.3917/puf.coulo.2012.01
5. Decker, S. (2018). ***La tradition ethnographique dans la recherche sur les gangs. Un état de l'art.*** Cultures & Conflits
6. Dion, M. (2014). ***Analyse du phénomène des gangs de rue sur le territoire de la Ville de Québec***, Québec, Canada, université LAVAL
7. Esbensen, F.-A., & Maxson, C. L. (2014). ***Youth gangs in international perspective: results from the Eurogang Program of Research***. Springer.
8. Gordon, R. (2000). ***Criminal business organizations, street gangs and 'wanna-be' groups: A Vancouver perspective.*** Canadian Journal of Criminology-revue Canadienne De Criminologie
9. Guay, J., & Fredette, C. 2010. 6. ***Le phénomène des gangs de rue et sa mesure***. In Le Blanc, M., & Cusson, M. (Eds.), Traité de criminologie empirique. Presses de l'Université de Montréal. https://doi:10.4000/books.pum.6654
10. Irving A. Spergel, , Susan F. Grossman, (1997) The ***Little Village Project: A Community Approach to the Gang Problem, Social Work***, Volume 42, Issue 5
11. Kee C, K Sim, J Teoh, C.S Tian, K.H Ng, (2003). ***Individual and familial characteristics of youths involved in street corner gangs in Singapore***, Journal of Adolescence, Volume 26, Issue 4
12. Robb, P., & Bodart, A.-M. (2013). ***Minuit en sicile***. Éditions Nevicata
13. Thornberry, T., Krohn, M., Lizotte, A., Smith, C., & Tobin, K. (2002). ***Gangs and Delinquency in Developmental Perspective*.** Cambridge: Cambridge University Press
14. Scott, H. D ; Pyrooz. D. (2015). ***The handbook of gangs***, Chichester, West Sussex : Wiley Blackwell.
15. Vito, G. F., & Maahs, J. R. (2015***). Criminology: Theory, research, and policy***. USA, Jones & Bartlett Learning
16. Weerman, Frank, Cheryl L. Maxson, Finn-Aage Esbensen, Judith Aldridge, Juanjo Medina, and van Gemert. Frank , (2009). Eurogang ***Program Manual: Background, Development, and Use of the Eurogang Instruments in Multi-Site***, Multi-Method Comparative Research

17. Weisel Deborah Lamm, (2002). ***Contemporary gangs : an organizational analysis***, New York, LFB Scholarly Publishing
18. https://www-sciencedirect-com.sndl1.arn.dz/search?qs=Street%20Gangs